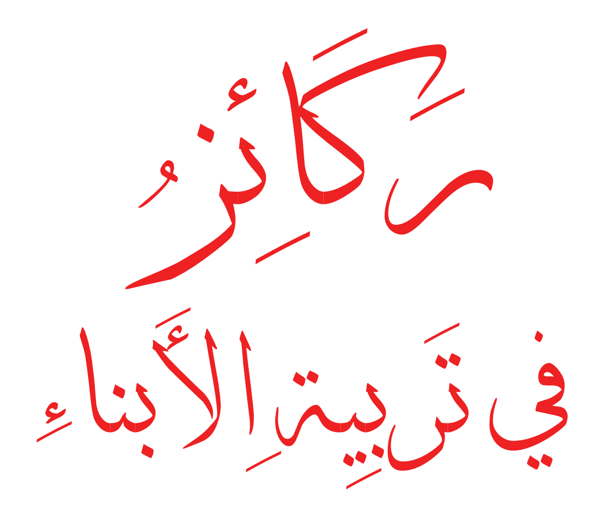


تأليف

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر



الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م



تأليف

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

الطبعة الأولى
١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على عبدِ الله ورسولِهِ وخَليلِهِ نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وأصحابهِ أجمعين أما بعد:

فإنَّ مِن أهمِّ الواجبات الجسيمة والأمانات العظيمة التي يَجبُ على العبد أن يعتنيَ بها في هذه الحياة: (أبناءَه)؛ من حيث تربيتهم، وتأْديبهم، ونُصْحهم وتَوجِيههم، فإنَّ الأبناءَ من جملِة الأمانات العظيمة التي أمر الله عز وجل برعايتها وحفظها، كما قال تعالى عندَ ذِكرهِ لأوصاف المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾، وقال تعالى أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

والله سبحانه وتعالى كما أنَّهُ وَهَبَ الآباء هذه النعمة العظيمة؛ فقال: ﴿لِّلَّهِ

مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾. فإنه قد ائتمنهم عليها، وأوجبَ عليهم حقوقاً وواجبات، وجعلها امتحاناً واختباراً للآباء؛ فإِن قاموا بها تجاهَ أبنائهم كما أمرَهُم الله ﷻ كان لهم عند الله أجرٌ عظيمٌ، وثوابٌ جزيلٌ، وإن فرَّطوا فيها فقد عرَّضوا أنفسهم للعقوبة بحسب تفريطهم.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾، فالآية أصل عظيم في وجوب رعايةِ الأولاد وتربيتهم والعناية بأحوالهم.

قال الخليفة الراشد عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه في بيان هذه الآية: **(عَلِّمُوهم، وأدِّبوهُم)**[1].

وصحَّ عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام تأكيدُ هذا الأمر، وبيان تحتُّمِهِ على الآباء فقال: « **كلكُم راعٍ وكلكُم مَسْؤولٌ عن رعيَّتِهِ؛ الإِمامُ راعٍ وهُوَ مَسْؤولٌ عَن رَعِيَّتـِهِ، والرجلُ راعٍ في أَهلِهِ وهُوَ مَسْؤولٌ عَن رَعِيَّتـِهِ،**

---

(١) « جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (٢٣/ ١٠٣).

والـمَرأةُ راعِيَةٌ فِي بيتِ زَوجِها وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَن رَعيَّتِـهِ ، أَلا كُلكُمْ راعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » [١].

فقوله (**مَسْؤولٌ**): تذكيرٌ بسؤال الله ﷻ للعبد عن هذه الأمانات إذا وقـف بين يديه يوم القيامة، بل (قال بعضُ أهل العلم: إن اللهَ ﷻ يَسألُ الوالدَ عن ولدِهِ يوم القيامة قبل أن يسأل الولدَ عن والدِهِ؛ فإنَّهُ كما أن للأبِ على ابنهِ حقًّا فللابن على أبيه حقٌّ) [٢].

قال ابن عمر رضي الله عنهما: **(أَدِّب ابنَكَ فإنك مسؤولٌ عن وَلَدِك؛ ماذا أدَّبتَهُ، وماذا عَلَّمتَـهُ، وإنه مسؤولٌ عن بِرِّك وطواعِيَـتهِ لك)** [٣].

فالله ﷻ كما أوصى الأبناء ببرِّ آبائهم ووجوب الإحسان إليهم بقوله: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗا﴾، فقد أوصى الآباء بالأبناء أيضاً؛

---

(١) « صحيح البخاري » رقم: (٥١٨٨)، و « صحيح مسلم » رقم: (١٨٢٩).

(٢) « تحفة المودود بأحكام المولود» لابن القيم رحمه الله (ص٢٢٩).

(٣) « السنن الكبرى » للبيهقي، رقم: (٥٣٠١).

بتربيتهم وتأديبهم، كما قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾.

وقد أخبرنا نبيُّنا الكريم ﷺ أن للوالدين تأثيراً بليغاً على أبنائهم؛ في عقائدهم وأديانهم، فضلاً عن أخلاقهم وطِباعِهم، فقال: « **كُلُّ مَولودٍ يُولَد على الفِطْرة، فأبواه يُهوِّدانه، أو يُنَصِّرانِه، أو يُمَجِّسانِهِ؛ كمِثْلِ البَهيمةِ تُنْتِجُ البهيمةَ، هل ترى فيها جدعاء؟** »[1].

وهذا مَثَلٌ بليغٌ محسوسٌ؛ فإنَّ البهيمةَ تُنتجُ في العادةِ والـمُشاهَدِ بهائمَ سليمة من العيوب والآفات، فليس فيها جدْعٌ أو قطعٌ في يَدِها أو أُذُنِها أو رِجْلِها، وإنما يحصُلُ ذلك من صاحِبِها أو راعيها، إما بإهمالِهِ أو بفعلِهِ مباشرةً.

فهكذا الابن فإنه يُولد على الفطرة، فإذا تعلَّم الكذب، أو الغِشَّ، أو الفساد والانحراف، أو غيره من المنكرات فإنَّه لأمرٍ خارجٍ عن الفطرة؛ إما أن يكون بسبب سوء التربية، أو الإهمال فيها، أو بمؤثِّرٍ خارجيٍّ من أصحابِ السوء أو غيرهم من الخُلطاء.

---

(١) « صحيح البخاري » رقم: (٥١٨٨)، و« صحيح مسلم » رقم: (١٨٢٩).

ولأهمية هذه الأمانة وعظمها أَذكرُ هنا أهمَّ الركائز والأسس التي ينبغي على كلِّ والدٍ أن يعتني بها ليتحقق له هذا المطلب النبيل، والمقصد الجليل:

* اختيار الزوجة الصالحة *

إن مِن أوَّل الركائز في التربية اختيار الزَّوجة الصالحة، وهذا يكون قبلَ أن تُرزق بالأولاد، فعليكَ أن تجتهدَ في اختيارِ زوجةٍ معروفةٍ بالاستقامةِ والصَّلاحِ والتقوى؛ لأنها ستكون عوناً لك على تربيتهم، وتأديبهم، وتنشئتهم التنشئة الصالحة، وحتى لو لم تعن الزوجة الصالحة في تربية الأبناء فإنها لن تكون ضرراً عليهم في دينهم وأخلاقهم.

ولهٰذا جاء الحثُّ من نبيِّنا الكريم ﷺ على اختيار المرأة ذات الدين فقال: «**تُنْكحُ المرأةُ لأربعٍ: لمالها، ولحسَبِهَا، وجمالها، ولدِينِهَا؛ فاظْفَرْ بذاتِ الدينِ تَرِبَتْ يَداكَ**»[1].

---

(١) «صحيح البخاري» رقم: (٥٠٩٠)، و«صحيح مسلم» رقم: (١٤٦٦).

* الدعاء *

وإن من أهمِّ هذه الركائز: **الدعاءُ للأبناء**، وهذا الدعاء يكون قبل مجيئِهم وبعده؛ فيدعو الوالدان أن يرزقهم اللهُ ﷻ الذرية الصالحة، ويدعوان أيضاً للأولاد بعد أن يرزقهما الله بهم بالهداية والصلاح والاستقامة والثبات على الديانة، أسوةً بالأنبياء عليهم السلام، كما أخبرنا الله ﷻ عن خليلهِ إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وقال أيضاً: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، وكذا زكريا عليه السلام : ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾.

ومِن دعاءِ عِبَادِ الرحمن الذين امتدحهم رب العالمين قولهم: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.

ومن نِـعمةِ الله وكَرَمـهِ أن جعل الله ﷻ دعوة الوالد لأولاده مستجابةً، لا تردُّ، كما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ثلاثُ دعواتٍ مُستجابات لا شكَّ فيهِنَّ: دعوةُ الوالد، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ المظلوم**»(١)

وممَّا ينبغي التنبيهُ عليه في هذا المقام أيضاً: أنه على الوالدين أن يَحذرا من الدعاءِ على أولادهما بالشرِّ، لاسيما في حالِ الغَضب، فلا يتعجَّلا بالدعاء على أولادِهما، فتُستَجاب دَعوتُـهُما ثمَّ يندَما بعد ذلك الندامةَ الشديدةَ.

فقد حذَّرنا رسولنا الكريم ﷺ من ذلك فقال: «**لا تدعوا على أنفسِكم، ولا تدعوا على أولادِكم، ولا تدعوا على أموالِكُم، لا توافقوا من الله ساعةً يُسأل فيها عطاء، فيستجيبُ لكم**»(٢).

وقال الله تعالى: ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾ .

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن» واللفظ له، والترمذي في «الجامع» برقم: (١٩٠٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم: (٥٩٦).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم: (٣٠٠٩).

قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**يدعو على مالِهِ؛ فيلعَنُ مالَهُ ووَلَدَهُ، ولو استجابَ اللهُ له لأَهْلَكَهُ**»[١].

وقال العلامةُ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**وهذا من جهلِ الإنسان وعَجَلتِـهِ حيث يدعو على نفسِهِ وأولادِه ومالِـهِ بالشرِّ عند الغضب، ويُبَادر بذلك الدعاء كما يبادر بالدعاء في الخير...** »[٢].

****

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» للطبري (١٤/ ٥١٣).

(٢) «تيسير الكريم المنان» (ص٤٥٤).

* اختيار الأسماء الطيبة *

مِن الأمور التي تُعينُ في تربية الأبناء التربية الصالحة أن يختارَ الوالدان لأولادهما الأسماء الحسَنة الطَّيبة، التي تربطهم بطاعة الله ﷻ، كأن تسمِّيَهُ: (عبد الله، وعبد الرحمن، ومحمد، وصالحاً)، ونحوَ هٰذه الأسماء الحسنة التي تذكِّرُهُ بارتباطه بالصلاحِ والعبادة وبما يُحمد عليه، فيكون في ذلك تأثيرٌ عليه غالباً، وكما قيل: (لكلِّ رجلٍ من اسمِهِ نصيب).

وصحَّ عن النبيِّ ﷺ: «**إنَّ أحبَّ أسمائِكُم إلى الله: عبدُ الله وعبدُ الرحمن**»(١).

ومِن المناسبِ أن يُبيِّنَ الوالدُ لوَلَدِه معنى اسمه، ووَجْهُ كونِ هذا الاسم محبوباً لله ﷻ، فمثلاً إن كان اسمُهُ (عبد الله) تقول له: أنتَ عبدٌ لله؛ الذي خلقكَ وأوجدكَ، وأنعم عليك بهذه النعم الكثيرة؛ والتي تستلزم منك أن تكون شاكرا ومطيعاً له، ونحو هذا الكلام.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم: (٢١٣٢).

* العدل *

إن مِن الركائز العظيمة في تربية الأبناء: العدلَ بينهم، والبُعد عن الجور والحيف والظلم؛ فإن الأب إذا لم يعدل بين أبنائه أَوْجَدَ بينهم العداوةَ والتحاسدَ والتباغض، وأما إن حرص على العدل بينهم كان ذلك من أعظم أسباب توادِّهِم ومحبتِهِم وبرِّهم له.

وقد جاء في «صحيح البخاري» عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أنَّ أباه نحلَهُ أرضاً، وأنَّ والدته طلبت من أبيهِ أن يُشهِدَ رسول الله عليه الصلاة والسلام على ذلك، فلما أتى رسول الله ﷺ قال له: «**أعطيتَ سائر وَلَدِكَ مِثلَ هذا**»، فقال: لا، فقال عليه الصلاة والسلام: «**فاتَّقوا اللهَ واعدِلوا بين أَولادِكُم**»[1].

وفي رواية: «**لا أَشهدُ على جَورٍ**»[2].

وفي رواية عند مسلم أن النبيَّ صلوات الله وسلامه عليه قال له: «**أَيسُرُّكَ أن**

---

(١) «صحيح البخاري» رقم: (٢٥٨٧).

(٢) «صحيح البخاري» رقم: (٢٦٥٠)، و«صحيح مسلم» رقم: (١٦٢٣).

يكونوا إليكَ في البرِّ سَوَاءً؟»، قال: بلى، قال: «**فلا إذًا**»[١].

فهذا تحذيرٌ من الحَيفِ والظلم بين الأولاد، وبيانٌ لما يُوَرِّثُـهُ من العقوقِ وعدم البر، والتقاطُعِ والتهاجُرِ بين الإخوان.

******

(١) «صحيح مسلم» رقم: (١٦٢٣).

* الرِّفقُ والرحمة *

ومِنَ ركائز تربية الأبناء: الرِّفْقُ واللُّطفُ بهم، ومعامَلَتُهم بالرحمة والإحسان، والحذر والبعد عن الغِلظة والشدة والجفاء؛ فإنَّ «**الرِّفقَ لا يكون في شيءٍ إلا زانَهُ، ولا يُنزع من شيء إلا شانَه**»[1].

وهذه الرحمة والرفق يجب أن تبدأ مع الأولاد مُنذُ صغرهم ونعومة أظفارهم، وتمضي وتستمر معهم، فإنَّها سببٌ لقربِ الأبناء من آبائهم، ومحبتهم لهم، ومع وجود هذا القرب وهذه المحبة يسهلُ توجيهُ الأبناء للخير، وتتيسر النصيحة لهم، وكذا استجابتهم وقبولهم لها.

وقد تكاثرت النصوص من سنة النبيِّ ﷺ ببيان هذه الركيزة فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ عليه الصلاة والسلام قبَّل الحسنَ بن علي رضي الله عنهما، والأقرعُ بن حابس رضي الله عنه جالسٌ عندَه، فقال: «إِن لي عشَرةً من الولدِ

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم: (٢٥٩٤).

ما قَـبَّلتُ منهم أَحداً»، فَنظَـرَ إليه رسولُ الله ﷺ وقال: «**مَن لا يَرحَم لا يُـرْحَم**»(١).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ وقال : «تُـقَـبِّـلُونَ الصِّبيان!؟ فَـما نُـقَبِّـلُـهُم»، فَقَالَ النبيُّ ﷺ: «**أوَأَملِـكُ لكَ أن نَـزعَ اللهُ مِـنْ قَلبِـكَ الرحمةَ**»(٢).

****

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم: (٥٩٩٧)، ومسلم في «صحيحه» رقم: (٢٥٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم: (٥٩٩٨).

* النُّصحُ والتوجيه *

وأيضاً من ركائز تربية الأبناء العظيمة: **الـمُداومة على النُّصح والتوجيهِ**، لاسيَّما إلى معالي الأمور، ومكارم الأخلاق، بدءًا بتعليم العقائد الدينية، وفرائض الإسلام وأركانه، وسائر الأوامر الشرعية، وكذا عندَ الزَّجر والتحذير؛ يبدأُ بالكبائرِ من الذنوب والآثام، وسائر المناهي الشرعية، فهذه الأمور يجبُ أن يكون لها النصيبُ الأكبر من التوجيه والنُّصح، وبعدها يلتفتُ الوالدُ والوالدة إلى غيرها مِن الأمور التي يصلحُ بها حال أبنائهم في الدنيا مِنَ المطعم والملبس وغيرها.

ومِنَ الوصايا البليغة النافعة المسدَّدة ما ذَكرَهُ الله ﷻ في كتابه عن لقمان الحكيم حينما وعظَ ابنَهُ في سورة لقمان حيثُ بدأَ معهُ بالتوحيد، وثنَّى بالأمر ببرِّ الوالدين، وبعدها نـبَّههُ على إحاطة الله ﷻ بخلقِهِ، وفي ذلك إشارةٌ لضرورة مراقبة الله ﷻ في جميع أفعالِهِ، ثم حثَّهُ على إقامة

الصلاة التي هي أعظم الأعمال البدنيَّة، وختمَ وصيَّتهُ بتنبيهِهِ على جملةٍ
من رفيع الأخلاق ومعالي الأمور؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ
وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا
ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ
ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ
ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا
يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ
ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾.

وقد انتهجَ هذا المسلكَ الأنبياءُ والصالحون كما مرَّ في الوصية السابقة، وذكر الله جل جلاله عن نبيِّهِ إبراهيم ويعقوب عليهما السلام فقال: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾.

وأثنى ربُّ العالمين على نبيِّه إسماعيل عليه السلام بكونهِ يأمُرُ أهله بالصلاة والزكاة، فقال تعالى: ﴿وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾.

وأمر الله تعالى نبيَّهُ محمداً صلى الله عليه وسلم أن يحافظَ على أداء الصلوات المفروضات، وأن يأمرَ أهلَهُ بها أيضاً، ويَحُثَّهم على فعلها كما قال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾.

ويدخُلُ في توجيهِ الأبناء ونُصحِهم أيضاً: أن يُجنِّبَ الوالدُ أبناءَهُ مِن كُلِّ ما يُفسِدُ أخلاقَهم ودينَهم؛ مثل: سماع الأغاني، والقنوات الضارة، والآلات الـمُحرَّمة، وكذا يَحذرُ مِن الذهاب بأبنائه لأماكن اللهو المحرَّم.

* الجليسُ الصالح *

إنَّ تعاهُدَ الأبناء في باب الجليس والصاحب مِنْ أعظم الركائز التي يجبُ مراعاتها في التربية؛ فإنَّ الصاحبَ ساحبٌ، ولابدَّ أن يؤثر في جليسِهِ.

وقد ضرب لنا النبيُّ عليه الصلاة والسلام مَثلاً في بيان تأثير الصاحبِ على صاحِبه في الخير والشرِّ فقال: «**مَثلُ الجلِيسِ الصالحِ والجليسِ السوءِ كَحاملِ المِسكِ ونافخِ الكيرِ؛ فَحامِلُ المسكِ: إِمَّا أَن يُحذِيَك، وإِما أن تَبتاعَ منهُ، وإما أن تَجِدَ منهُ رِيحاً طيِّبةً، ونافِخُ الكيرِ: إما أن يُحرِقَ ثِيابكَ، وإِمَّا أن تَجِدَ مِنهُ ريحًا خبِيثَةً**»[١].

وقال ﷺ: «**المَرْءُ على دينِ خَليلهِ فَلينظُرُ أَحَدُكُم مَن يُخالِل**»[٢].

فعلى الآباءِ متابعةُ أبنائِهم فِيمَن يَصحبونَ ويُجالِسُونَ في المدارس وغيرها، وتفقُّدهم في ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم: (٥٥٣٤)، ومسلم في «صحيحه» رقم: (٢٦٢٨).

(٢) أخرجه أبوداود في «السنن» رقم: (٤٨٣٣)، وانظر «السلسلة الصحيحة» (٩٢٧).

وقد استَجَدَّ نوعٌ من الأصحابِ والجُلساء في هذا الزمن لم يكن له وجودٌ في زمن سابق، وهو لا يقلُّ في تأثيره على صاحبه عن سابِقهِ؛ ألا وهو **القنوات الفضائية، ومواقع الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي عبر الأجهزة المحمولةِ** ونحوِها، والتي يحملُها الأبناء في أيديهم أينما كانوا؛ في بيوتِهم وأثناء خروجهم، وهذه الأجهزة إن لم تَكُن تحتَ متابعة ورقابة الآباء فإن خطرها عظيمٌ على العقول والأديانِ والأخلاق والآداب، فكَمْ قد تَاه وانحرفَ من الشباب والشابات بسببها؛ وآلَ بهم الأمرُ إلى منكراتٍ عظيمة، وبلايا جسيمةٍ، لا يعلم مداها إلا الله ﷻ.

****

* القدوة الحسنة *

ومن الركائز العظيمة: **أن يكون الوالد قدوةً لأبنائه**، فإن أمرَهُم بالخير حَرِص أن يكونَ هو المبادر إليه، وإن نهاهُم عن الشر كان هو أبعَدَهم عنه؛ فلا يكون لسانُ حاله في وادٍ وفعلهُ في وادٍ آخر؛ فيُنشِئُ عند الأبناء تناقضاً وتَبايُناً واضطراباً عظيماً، ممَّا يؤول بالأبناء لتركِ وتجاهُلِ التوجيهِ والتأديبِ من الآباء، ولنَسْتَحْضِر قولَ الله سبحانه وتعالى في توبيخِهِ لبني إسرائيل: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾.

وقولَ نبيِّ الله شعيب عليه السلام لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ﴾.

وقال تعالى أيضاً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾.

وقد ذكرَ العلماءُ أن الاقتداء بلسان الحال أبلغُ من الاقتداء بلسان المقال.

* هذه جملة يسيرةٌ من الركائز التي تُعينُ في تربية الأولاد وتأديبِهم وتهذيبهم، وليعْلَم المسلم أنَّه باعتنائه بهذه الركائز وتطبيقها فإنه سيكون أوَّل مَن يجني ثمار هذه التربية؛ في حياته وبعد مماته؛ **أما في حياته**: فسيكون ابنه صالحاً بارَّاً به، مُحافِظاً على حقوقه، مُتجنِّباً عُقوقَهُ، لأن الإسلام الذي ربَّاه عليه يأمره بذلك ويَـحُثُّه عليه.

وأما بعد مماته: فإنَّهُ سيجتهد بالدُّعاء له، فقد قال ﷺ: «**إذا ماتَ ابنُ آدمَ انقطعَ عمَلُهُ إلا مِن ثلاثٍ: صدقَةٍ جارِيَةٍ، وعِلمٍ يُنْـتفَعُ به، ووَلدٍ صالحٍ يَدعُو لَه**»[1].

هذا ويجِبُ التنبيهُ أنَّ هذه المسألة؛ وهي: (تربية الأبناء) مسألةٌ كبيرةٌ وعظيمةٌ، يجبُ على كلِّ أبٍ أن يوليها عناية بالغة، فإنَّ عامَّةَ

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» رقم: (١٦٣١).

فسادِ الأبناء سببُهُ إهمالُ الآباء وتفريطُهم.

قال العلامة ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فمَن أهملَ تَعليمَ ولَدِه ما يَنفعهُ وتَركه سدى فقد أَساءَ إليهِ غاية الإساءَةِ، وأكثر الأولاد إِنَّما جَاءَ فسادُهُم من قبل الآباء وإهمالهم لَهُم، وَترك تعليمهم فَرَائض الدِّين وسنَنِهِ)[1].

وهُنا مسألةٌ مُهمَّةٌ ينبغي على الوالِدِ استِحضارُها؛ وهي: أنه مع عنايته بهذه الأسبابِ والركائز العظيمة في تربيته لأولاده عليه أن يُفَوِّضَ أمرَهُ إلى الله جَلَّ جَلَالُهُ متوكِّلاً عليه، وألا يتعلَّق قلبه بهذه الأسباب، بل يفوض أمره إلى الله ويتوكل عليه وحده في إصلاح أولاده وحفظهم بما يحفظُ به عبادَه الصالحين.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلا أظنُّ أنَّ أحداً اتقى الله في أولاده وسلك سبيل الشريعة في توجيههم إلا أنَّ الله سبحانه وتعالى يهدي أولاده»[2].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» رقم: (٥٥٣٤)، ومسلم في «صحيحه» رقم: (٢٦٢٨).

(٢) « فتاوى نور على الدرب » (٢٤/ ٢).

أسأل الله أن يعيننا أجمعين على تربية أولادنا وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وأن يصلحهم ويعيذهم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعلهم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين إنَّه سميع مجيب.

وصلى الله على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.



مطبعة النظائر
هاتف: ٢٤٧٤٤٧٤٠ - فاكس: ٢٤٧١٦٩٩٣
www.nazaer.com